تلخيص الدرس التاسع لمادة علوم القرآن

✸ تابع: جمع القرآن الكريم

موضوع الجمع يُورَد عليه شبهات كثيرة.

يأتي واحد ويقول: إن القرآن الكريم قد فُقد بعضه، وذلك لأنه وقع نزاع في عهد عثمان بن عفان، فلذلك استغنى الصحابة في عهد عثمان عن جزء من القرآن الكريم من أجل جمع الصف ، كيف ذلك ؟

قال: كانوا يقرؤون بالأحرف السبعة؛ لأن حذيفة بن اليمان عندما جاء إلى عثمان بن عفان في المدينة كان يريد أن يقول لعثمان: ألغِ هذه الفروق والاختلافات بين القراءات حتى تجتمع الأمة على قراءة واحدة.

ولذلك بعض الذين كتبوا في علوم القرآن وفي الأحرف السبعة يقول: إن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- جمع الناس على حرف واحد، وحذف ستة أحرف من الأحرف السبعة.

➤ ما هي الأحرف السبعة عند هؤلاء؟

من هؤلاء الذين كتبوا في علوم القرآن وفي الأحرف السبعة الإمام الطبري .

يقول الإمام الطبري صاحب جامع البيان: إن المقصود بالأحرف السبعة هي: الألفاظ المترادفة والمعنى واحد

مثلا: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل: 6] فيقال: ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ فيها قراءات ﴿ أصوب قِيلًا ﴾ ﴿أهيأ قِيلًا ﴾ فهذه كلها بمعنى واحد.

أما في القرآن الكريم فلا تجد كلمة واحدة تقرأ بوجهين مختلفين مثل هذه الآية.

يقول الطبري: لأن عثمان اقتصر على حرف واحد، واستبعد ستة أحرف.

هذا الكلام يحتاج إلى إعادة نظر في الحقيقة، ومشكلة الأحرف السبعة أنها لم يُتفق على قول واحد فيها أبدًا، والخلاف بين العلماء فيها كثير

✸ الجمع الصوتي للقرآن الكريم.

➤ استجد في عام 1379 هجرية فكرة جديدة في جمع القرآن الكريم، وهي ما يمكن أن نسميه "الجمع الصوتي للقرآن الكريم"، وهو أن يسجل القرآن الكريم صوتيًّا،

❖ جمعية القرآن في مصر

➤ متى بدأت فكرة الجمع الصوتي للقرآن الكريم؟

بدأت تقريبًا عام 1379 هجرية، عندما فكر الدكتور لبيب السعيد في هذه الفكرة، فذهب إلى جمعية القرآن في مصر، وبالتفاهم بينهم وبين الأزهر تم تسجيل أول مصحف صوتي للقرآن الكريم كاملاً، كان بصوت الشيخ محمود خليل الحصري -رحمه الله- وسجلوا القرآن الكريم كاملا برواية حفص عن عاصم، وبدؤوا يبثونه في الإذاعة المصرية، وكانت أول مرة يستمع الناس إلى القرآن الكريم وهو يُتلى في الإذاعات.

ثم أصدر قراءة أبي عمرو برواية الدوري بصوت الحصري أيضا عام 1382 هجرية، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري من الراويات المشهورة والمنتشرة في السودان والمناطق التي حولها، فالحصري سجل بهذه القراءة لكي يستفيد منها الذين يعيشون هناك.

منذ ذلك التاريخ بدأ القرآن الكريم يُسجل بأصوات القراء الكبار، الشيخ محمد رفعت، الشيخ شعيشع، الشيخ نعينع، الشيخ محمد صديق المنشاوي، الشيخ عبد الله خياط، الشيخ علي الحذيفي.

اليوم أصبحت المصاحف المرتلة أكثر من أن تحصى، وأصبح الإنسان يستطيع أن يستمع إلى القرآن الكريم عبر المسجلات، عبر الـ **Cd Room** الوسائط المتعددة، عبر الإنترنت، عبر الهواتف المحمولة.

ماهو الجمع الصوتي للقرآن الكريم؟

الجمع الصوتي للقرآن الكريم هو: تسجيل القرآن الكريم مسموعًا بأصوات القراء المشهورين، المعروفين بإجادة القراءة.

ماهي الدوافع التي دفعت إلى هذا الجمع؟

- الدافع الأول: الرغبة في حماية القرآن الكريم من التحريف والخطأ

الآن عندما أعطيك القرآن الكريم، نسخة مكتوبة، وأطلب منك أن تقرأ القرآن الكريم، وأنت لم تقرأ بعد بالتجويد وتتعلم أحكام التلاوة، سوف تقع في أخطاء كثيرة، لكن عندما تستمع إلى القرآن الكريم مسموعًا، فإنه يثبت في ذهنك التلاوة الصحيحة للكلمة أو للآية، أو للمفردة القرآنية، ولذلك سهَّل هذا كثيرًا في تعليم القرآن الكريم بسرعة لكثير من الناس، بعض الناس تعلم بمجرد السماع والتقليد والمحاكاة.

- الدافع الثاني: معاضدة المصحف العثماني.

يعني الآن موجود عندنا المصحف العثماني مكتوب، وموجود بشكل آخر وهو مسموع، فأنت الآن تستطيع أن تفتح المصحف وتنظر فيه، وأيضًا تستمع إليه وهو يقرأ، وتتابع هذه القراءة لكي تتعلم النطق الصحيح والقراءة الصحيحة، فهذا يعني كان مفيدًا جدًّا في هذا الأمر، وانتفع به كثيرٌ من الناس في ضبْط القراءة وفي إقامة الألسنة في تلاوة بعض الآيات.

- الدافع الثالث: تيسير حفظ القرآن الكريم وتعليمه.

الآن عندما تشغل سورة الفاتحة وتستمع إليها، ثم تردد وراءه، هذه نماذج صوتية ،حفظت لنا هذه الطريقة قراءة المتقنين من العلماء، يعني مثلا الشيخ محمود خليل الحصري تُوفي -رحمه الله- وعبد الباسط عبد الصمد تُوفي، ومحمد رفعت تُوفي، لكن تستطيع أن تستمع إلى تلاوتهم الآن كأنهم أحياء، فالجمع الصوتي مفيد جدًّا في تصحيح التلاوة، في ضبطها، وفي المحافظة على تلاوة هؤلاء.

- الدافع الرابع: نشر لغة القرآن الكريم وتوطيد الوحدة بين المسلمين

من الأشياء التي أفادت في انتشار قراءة حفص عن عاصم في العالم الإسلامي أن القراء أو الأئمة الذين يصلون في الحرمين الشريفين، ، يصلون ويقرؤون برواية حفص عن عاصم، فيأتي الناس من أصقاع الأرض فيستمعون إلى تلاوة هؤلاء ويقلدونهم.

فأصبحت هذه التلاوات الآن تنتشر في أنحاء العالم، يعني تلاوة الشيخ محمود الحصري موجودة في كل مكان، فأيضًا انتشرت الرواية التي وُثقت بها هذه التلاوة كثيرًا، الآن أصبح هناك تلاوات برواية حفص، تلاوات برواية شعبة عن عاصم، تلاوات برواية قالون عن نافع، وتلاوات برواة ورش عن نافع.

فهذا يؤدي إلى انتشار هذه التلاوة. ثم إن الناس ليسوا على مستوى واحد في المعرفة والعلم، فبعضهم لا يستطيع أن يقرأ فيستفيد من الصوتي، يستمع ويكرر، وأعرف أناسًا تعلموا وحفظوا القرآن الكريم بواسطة الاستماع إلى التلاوة وليس بواسطة القراءة في المصحف

- مجمع الملك فهد

مجمع الملك فهد أنشئ عام 1405 هجرية

من ضمن اهتماماته اهتمامه بالجمع الصوتي للقرآن الكريم، لأنه هو أصلا يعتمد طباعة المصحف طباعة ورقية، ثم رأوا أن الجمع الصوتي للقرآن الكريم مكمل للجمع الكتابي، فأنشأوا استوديو خاصا ووفروا له ما يحتاج إليه من العزل والأدوات والميكرفونات الجيدة

ثم بدؤوا يسجلون القرآن الكريم برواية حفص وبراويات أخرى بأصوات مقرئين متميزين، سجلوا للشيخ علي الحذيفي رواية حفص عن عاصم كاملة، وسجلوا له برواية أخرى غير رواية حفص.

كيف يسجلون في الستوديو؟

وهذا لمعرفة مدى التوثيق والتدقيق.

فيأتي القارئ فيجلس على كرسي ، ثم يضع الميكرفون أمامه، ويبتعد عنه بطريقة محددة بحيث يكون الصوت صافيا، ثم يبدأ بالقراءة والمصحف أمامه، فيقرأ واللجنة من وراء الزجاج تتابع قراءته، فإذا وقع في أي خطأ مهما كان دقيقًا، سواء كان خطأ في التجويد، وهذا من النادر أن يقع الخطأ في التجويد من هؤلاء لأنهم قراء متقنون، لكن قد يكون أحيانا في مقدار الحركة في المدود مثلا، فيتم تنبيهه مباشرة بواسطة اللجنة، ويعيدون التسجيل؛ حتى تسجل بشكل متكامل.

✸ هل يمكن أن يكون هناك جمع مرئي للقرآن الكريم؟

هناك فكرة للجمع المرئي، وهذا يمكن أن نسميه النوع الرابع من أنواع الجمع.

الهدف منه أنك تنظر إلى القارئ وهو يقرأ وتستمع إلى تلاوته، فهذا غير موجود حاليا أن يُجمع القرآن الكريم كاملا بهذه الطريقة، بحيث إنك تسلط الكاميرا على وجه القارئ ويظهر في أثناء القراءة تحريكه لشفتيه، كيف ينطق الحروف

فلما تجلس أمام واحد وهو يقرأ وتلاحظ حركات شفتيه، لا شك أنك سوف تتقن تقليده، بخلاف إذا كنت فقط تتابعه عن طريق الصوت فقط، ربما تفوت عليك حركة، وربما تستمع إلى حكم تجويدي، ولكن لا ترى كيف كانت تفعل الشفتان وكيف تتحرك، لكن عندما يأتي توثيق صوتي وتوثيق مرئي، فإنه من السهولة أنْ تضبط حركة شفتي هذا القارئ.

فميزة الجمع الصوتي والجمع المرئي أنه يوثق لك حركة النطق بشكل دقيق جدًّا

❖ من الذين طعنوا في القرآن واتهموه بأنه ناقص

العالم المستشرق اليهودي جولد زيهر، له كتاب اسمه "مدارس التفسير"، طعن في القرآن الكريم بمطاعنَ كثيرة، فهؤلاء المشترقون لا يعترفون أن القرآن الكريم وحي من الله

يقولون: القرآن مصدره بشري، وليس مصدره إلهي

وهذا خطأ واضح، والأدلة كلها تدل على خلافه، لكن هم هكذا، لا ينظرون للقرآن الكريم إلا أنه كلام بشر.

بعضهم يقول: إنه كلام محمد.

بعضهم يقول: إنه كلام سحرة.

بعضهم يقول: إنه كلام أحبار بني إسرائيل.

فهم لا يعترفون بأن القرآن الكريم وحي من الله -سبحانه وتعالى-

فهؤلاء المستشرقون عندما يأتون إلى مثل هذه المواضيع، مثل جمع القرآن، فإنهم يحاولون التشكيك في صواب هذا الجمع، يتهمونه بأنه قد سقط منه آيات، لم يتنبه لها الصحابة، وأن هناك أخطاء إملائية أو أخطاء نحوية لم يتنبه لها الصحابة، وهذا كله غير صحيح، وإنما هي شبهات وأباطيل يحاولون من خلالها صد الناس عن القرآن الكريم، كما ذكر الله -سبحانه وتعالى- يصدون الناس يعني عن الحق ويبغونها عِوجًا، يعني بحجج كثيرة.

❖ مثال على هذه الحجج:

يقولون الكتابة العربية في زمن جمع المصحف ما كانت منقوطة، فكيف يستطيعون يميزون الحروف المتشابهة

مثلا: القاف تكتب بنقطتين من فوق، ولكن تكتب عند أهل المغرب بنقطة واحدة من فوق ، والفاء، تكتب بنقطة واحدة من تحت، بينما نحن نكتب الفاء نقطة واحدة من فوق، فاختلاف أساليب الكتابة بين المشرق والمغرب هي من الأشياء التي طعن بها الذي يشككون في جمع القرآن الكريم كاملا، ويرون أن هذه من المطاعن التي تطعن في جمع القرآن الكريم كاملا.

نقول بكل وضوح:

القرآن الكريم توفر له من وسائل الحفظ والتوثيق ما لم يتوفر لكتاب على وجه الأرض، فكلها دخلها التحريف والتغيير والتبديل، فالكتب السماوية واضح التحريف فيها، والذين قاموا بذلك أناس كما قال الله: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [الفتح: 15]، وأما إذا كان الكتاب من كتب البشر، فأيضًا آثار التغيير واضحة، المؤلف نفسه عندما يبدأ في طباعة جديدة للكتاب، يحاول أن يصحح الأخطاء من هنا ويرتب من هنا ويحف من هنا ويضيف هنا، ويلتمس العذر من الناس.

القرآن الكريم ليس فيه هذا، بل إن الله –سبحانه وتعالى– يتحدى في القرآن الكريم أن يأتي أحد بمثله، ولذلك قال الله –سبحانه وتعالى–: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88]، فالله يتحدى ويقول لا يمكن أبدًا لبشر ولا لجني ولا لإنسي ولا لملَك أن يأتي بمثل هذا القرآن أبدًا، فهذا تحدي واضح وأيضًا ثقة في أن القرآن الكريم قد وصلنا كاملاً غير منقوص، ولم يسقط منه أي كلمة.

خاتمة لموضوع جمع القرآن الكريم

هذا ما أردنا أن نشير إليه في موضوع جمع القرآن الكريم، وقلت لكم عن أهمية هذا الموضوع، وهناك كتابات في جمع القرآن الكريم، للدكتور محمد أبو زيد، له كتاب جميل جدا عنوانه "جمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين"، تكلم فيه عن هذه المسألة بوضوح، ذكر الروايات، حللها، ناقشها.

وهناك كتابات كثيرة فيما يتعلق بجمع القرآن، كثير من الذي صنفوا في علوم القرآن أفردوا بابًا أو فصلاً لكي يتحدثوا فيه عن جمع القرآن الكريم، ويتحدثوا عن المراحل التي ذكرناها لكم.

لا يكاد كتاب من كتب علوم القرآن يخلو من هذه المعلومة، وهذه المعلومة من أساسيات علوم القرآن الكريم، وهو ما يتعلق بجمع القرآن الكريم وتوثيقه، وهناك لهم ضوابط في ذلك تدل على شدة الحذر والحيطة فيما يتعلق بكتابة القرآن الكريم وتوثيقه.

ولذلك ينبغي علينا جميعًا ، العناية الشديدة بالقرآن الكريم وبعلوم القرآن الكريم،

- مثال للرد على بعض الشبهات حول جمع القرآن الكريم

أنتم تقولون أنه جُمع في عهد عثمان بن عفان، وما الفرق بينه وبين جمع أبي بكر الصديق؟

فتقول: جمع أبي بكر الصديق ما عُمم على الناس، لكن جمع عثمان عُمم على الناس لقطع الخلاف.

يجيء واحد يقول: الصحابة كانوا ضُعفاء في الكتابة، كيف تقولون أنه قد توفر المصحف يعني أبدع أنواع الكتابة والتأليف؟

نقول لهم: هذا القول بأن العرب كانوا ضعفاء في الكتابة غير صحيح، صحيح أن الكتابة كانت قليلة فيهم، لكنهم لم يكونوا ضعفاء، وهم قد اتبعوا في كتابة المصحف أعلى درجات التوثيق والضبط، لو كنا موجودين اليوم ما استطعنا أن نضيف شيئا في التوثيق، كل ما في الأمر أن الآن توفرت لنا وسائل الكتابة بشكل جيد، وتوفرت لنا وسائل التدقيق مثل الكمبيوتر، والأدوات والآلات التي تدقق فقط، أما أننا سبقناهم بأفكار ذكية، أو تركوا هم أشياء جوهرية لم يفعلوها، فهذا غير صحيح.

مقرر علوم القرآن مفيد جدًّا في:

- كيف تعرف القرآن الكريم.
- كيف تتعامل مع القرآن الكريم.
- قصة تبين كيف يريد المستشرقون تشكيك الناس في كتاب الله

أذكر قصة طريفة وقعت عام 1390 هجرية تقريبًا ، وجدوا مجموعة من المصاحف في فتحات موجودة في جامع صنعاء، قديمة، وتناقلت الأخبار أنه جاء سيل شديد على جامع على صنعاء، فسقط جزء من الجامع الكبير في صنعاء، فسقط بسبب غزارة الأمطار ، فلما سقط هذا الجزء، وجدوا مجموعة من المصاحف محفوظة في هذا المكان، وهذه المصاحف قديمة ،فهي تعود إلى القرن الأول من الهجرة، ففرح عدد من المستشرقين بهذه القصة.

قالوا: سوف نذهب وندرس هذه المصاحف،ونتوقع أن هذه المصاحف سوف تشكك المسلمين في دينهم وفي قرآنهم؛ لأنه سيكون بينها وبين المصاحف الموجودة في أيدي الناس اليوم اختلافات كثيرة، هكذا هم كانوا يظنون، ويتوقعون أن القرآن الكريم مثل التوراة والإنجيل، كلما وجدوا نسخة قديمة من التوراة والإنجيل، وجدوا أنها تختلف عن النسخ الموجودة.

في ذات يوم عام 1370 تقريبًا، كان هناك راعٍ فلسطيني يَرعى الغنم في صحراء سيناء والمناطق القريبة منها، فوجد حفرة ودخل إليها فوجد فيها لفائف قديمة وكثيرة ومكتوب عليها كتابات غريبة ما استطاع أنه يقرأها، ، فأخذ هذه اللفائف، وذهب بها إلى القدس يسأل عنها، فوجد مجموعة من المستشرقين يعرفون الخطوط القديمة، اشتراها منه بثمن رخيص واكتشفوا أنها أقدم نسخة موجودة من الكتاب المقدس.

فلما فحصوا هذه النسخة وجدوا أنها تختلف عن النسخ الموجودة في الكنائس، كان من آثار هذا الخبر أن ارتد وخرج من النصرانية عدد من النصارى.

قالوا: هذا الكتاب الذي نتعبد لله به مُحرف ومتغير وكلما وجدنا نسخة وجدناها تختلف عن الثانية

ولذلك هذه يسمونها "مخطوطات البحر الميت"، وبعضهم يسمونها "مخطوطات وادي قمران"، قمران في فلسطين كلها، والبحر الميت قريب منها، وكُتب عنها كتب كثيرة "مخطوطات البحر الميت" موجودة في المكتبات

فلما سمعوا بحادثة صنعاء قالوا: هذه مثل قصة مخطوطات البحر الميت، سوف يرتد كثير من المسلمين عن دينهم؛ لأنه سيجدون اختلاف في هذه المخطوطات التي وجدت في جامع صنعاء.

فذهب مجموعة كبيرة، مستشرقين من ألمانيا ومن غيرها يدرسون و يفحصون هذه المخطوطات التي وجدت في صنعاء، فلما فحصوها أصيبوا بإحباط، وجدوا أنها لا تختلف عن المصاحف التي في أيدي الناس في كلمة واحدة

فبعضهم بدأ يكتب أنها مختلفة، وأنها قد يقع فيها الخطأ، فسافر أحد مشايخنا هنا من الرياض، وهو الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، وهو أستاذ بجامعة الملك سعود، سافر إلى اليمن وفحص بنفسه هذه المخطوطات، فوجد أنها لا تختلف عن المصاحف الموجودة في حرف واحد، نفسها نفسها، ولذلك قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82].

- فهذا يعطينا طمأنينة إلى أن هذا القرآن محفوظ من الزيادة والنقصان، فلا يوجد مصحف يُخالف مصحفًا آخر في حرف ، إلا ما كان من اختلاف القراءات المعروفة، قراءة حفص عن عاصم، قراءة شعبة عن عاصم، قراءة قالون عن نافع، قراءة ورش عن نافع، قراءة الدوري عن أبي عمر.
- فالمصاحف القديمة توثق وتدل على أن هذا القرآن الكريم قد جُمع جمعًا صحيحًا موثقًا وقد قام على جمعه أئمة من الصحابة -رضي الله عنهم- ومن التابعين، قاموا على جمعه جمعًا كاملاً تامًّا، حتى وصلنا اليوم، لذلك نحن الآن ولله الحمد نقرأ القرآن الكريم، ونحن واثقون ثقة عمياء إلى صحة القرآن الكريم، وإلى دقته، وإلى الثقة بكل ما فيه.

تحذير

أنا أحذركم من الذين يطعنون فأي واحد تقرؤون له، أو تسمعون منه طعنًا في القرآن الكريم وفي تمامه، وفي جمعه، فلا تصدقوه أبدًا، واعلموا أن القرآن الكريم قد جُمع جمعًا دقيقًا موثوقًا على عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، وهو أول من جمع المصحف في الإسلام، أبو بكر الصديق، ثم أيضا في عهد عثمان -رضي الله عنه- لقي مزيدا من العناية.

ثم لا يزال الخلفاء من عهد علي بن أبي طالب إلى اليوم يتنافسون في نشر المصحف، وفي تعلميه، وفي نسخه، وفي طباعته، وفي خدمته بكل وسيلة متاحة

- هل جمع القرآن الكريم يقتصر فقط على الأنواع التي ذكرناها؟

نحن نقول: الجمع الصوتي، والجمع المرئي، والجمع الإلكتروني، عن طريق المواقع الإلكترونية، كل هذا متاح، الآن أنت ما تستغرب أن يخرج لك طرق جديدة في جمع المصحف.

مثال1 : يخطر على بالي الآن طريقة في جمع القرآن الكريم للمكفوفين ،و يُكتب القرآن الكريم كاملاً بلغة برايل ، ويكون لدينا مصحف كامل جُمع بهذه اللغة،

مثال2 : يمكن أيضًا أن يُجمع القرآن الكريم كاملا بواسطة لغة الإشارة للصم والبكم، فيأتي ويشاهد القرآن الكريم كاملاً من أوله لآخره بواسطة هذه اللغة، فيأتي شخص متقن للغة الإشارة ومتقن للتفسير الصحيح للقرآن الكريم، ويحاول أن يُبين معاني القرآن الكريم وإيضاح الكلمات الغامضة منه، ويكون في هذا عون لمن لا يستطيع أن يشاهد، ويكون عونا لمن لا يستطيع أن يسمع، ويكون عونا لمن لا يستطيع أن يتكلم، أن يصل إلى معاني القرآن الكريم، وتقام عليه الحجة بمثل هذه الجهود.

أسئلة الطلاب:

سؤال

هناك تسجيلات كثيرة للقراء، لكن قبل أن تصدر هل تأخذ موافقة من لجنة معينة، حتى يتأكد ما يكون فيها أخطاء؟

الجواب

في الإذاعة أو في مجمع الملك فهد أو في الأزهر، هناك لجان، أحسبها في المغرب، لجان مراقبة المصاحف، هذه في العادة هي التي تعتمد مثل هذه التلاوات، فإذا أجازت هذه اللجنة هذه التلاوات؛ فإنها في العادة تُنشر ، أما إذا رأت اللجنة عدم صلاحية هذه التلاوة، فإنها إما أن تردها بالكلية، وإما أن تبين ملحوظات معينة ينبغي على القارئ أن يراجعها، فيعيد تسجيل هذه المقاطع ثم تبث.

الذي يبدو لي والله أعلم أن الكثير منها خاصة التلاوات التي تُتلى في المحاريب،.

فنحن لا ننصح بأن تأخذ التجويد من قارئ يقرأ في صلاة التراويح؛ لأنه في العادة يستعجل في القراءة ويحاول أن يقرأ أكثر قدر ممكن فقد يفوت عليه بعض أحكام التجويد.

لكن القارئ الذي يقرأ وهو جالس هادئ من أجل التسجيل، في الغالب يجوِّد قراءته تجويدًا كاملاً، ويحاول أن يُخرج الحروف من مخارجها الصحيحة، ويُعطي كل حرف حقه ومستحقه، فتأتي قراءته أقرب ما تكون إلى الصواب وإلى السلام.

وهنا تشدد في هذا، ولكن قد يحدث بعض التساهل فيُنشر قراءة لبعض الشباب أو لبعض المبتدئين تشجيعًا له، فيقع فيها بعض الأخطاء ولكن بصفة عامة الأمور مضبوطة ومنضبطة والحمد لله، وهناك لجان تراجع أعمال هؤلاء القراء وتراقب قراءتهم، ولو رأيت الأسلوب التي تُجمع به القراءات أو القرآن الكريم في مجمع الملك فهد لشعرت بسعادة غامرة لأنهم يقومون بغاية التحري والتحرز في توثيق القرآن الكريم، وتسجيله.

سؤال

ذكرتم أنه في عهد أبو بكر الصديق تم إهمال الآيات المنسوخة، فهل المصحف الذي بين أيدينا الآن لا يوجد فيه أي آية منسوخة؟

الجواب

قُلنا أن الآيات المنسوخة تلاوة غير موجودة لا في مصحف أبي بكر الصديق، ولا في مصحف عثمان بن عفان .

النسخ: هو رفع الحكم المتقدم بخطاب متأخر عنه.

كيف ذلك ؟

الله -سبحانه وتعالى- ينزل قرآنًا يأمرنا فيه بأمر، ثم بعد مدة ينزل قرآنا آخر يرفع هذا الحكم ويغير هذا الحكم، بعض الأحكام أو بعض الآيات أو بعض الشرائع كانت شُرعت في آيات ثم رُفعت الآيات نفسها تمامًا، وبعض الآيات بقيت الآيات موجودة في القرآن، والحكم رُفع.

➢ النسخ ينقسم إلى أقسام.

❖ القسم الأول:نسخ التلاوة وبقاء الحكم

مثال: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾ هذه الآية لا تجدها لا في جمع أبي بكر الصديق، ولا في جمع عثمان؛ لأنها نسخت تلاوة من القرآن الكريم، غير موجودة تلاوة، لكنها حكمًا لا زالت موجودة، فالزاني المحصن إذا وقع في الزنا فإنه يُرجم.

التلاوة غير موجودة، فكل الآيات المنسوخة تلاوة غير موجودة في المصحف.

❖ القسم الثاني:نسخ الحكم وبقاء التلاوة

هذه موجودة في القرآن

مثال: في سورة البقرة في آية يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [البقرة: 240]

يعني المرأة التي يتوفى زوجها عنها تعتد سنة كاملة ، بقي هذا الحكم فترة، وكانت التي يُتوفى زوجها تعتد سنة كاملة.

ثم نزلت آية أخرى في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: 234].

فالمرأة التي يتوفى زوجها أصبحت تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام، والآية التي تقول لكِ اعتدي سنة كاملة منسوخة،فهي موجودة في السورة، نقرأها ولكن لا نعمل بها، منسوخة الحكم مع بقاء التلاوة.

➢ ما الفائدة من بقاء الآية وحكمها منسوخ؟

لذلك فوائد كثيرة، منها:

❖ أنك تعرف كيف تدرج التشريع.

❖ أن تعرف كيف رحمة الله -سبحانه وتعالى- بالمؤمنين

فبدل أن كانت المرأة تعتد سنة كاملة، خفف عنها، فأصبحت تعتد أربعة أشهر وعشر أيام، بل إنه خفف عن المرأة الحامل، فقال ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: 4]، يعني المرأة إذا تُوفي زوجها وهي حامل، فعدتها تنتهي بوضع حملها، فلو توفي زوجها اليوم، ووضعت حملها غدا؛ انتهت عدتها.

سؤال

كيف كانت تكتب السور الطويلة التي تنزل على النبي ﷺ مثل البقرة ؟

أنا شخصيا ليس عندي جواب، فأنا لا أستطيع أن أُجيب على سؤالك لأنه لا يوجد -حسب علمي- جواب له، وأنا ولله الحمد قرأت معظم أو كل كتب علوم القرآن الموجودة المطبوعة، ولا أذكر أنني وجدت فيها إشارة إلى كيف تُكتب السور الطويلة بشكل كامل في عهد النبي ﷺ وفي عهد أبي بكر، أو في عهد عثمان.

سؤال:

يقولون هناك روايات في أسباب النزول، كلها ضعيفة

الجواب:

هذا غير صحيح؛ بل هناك في أسباب النزول الصحيح المتفق عليه ، والذي انفرد به البخاري، والذي انفرد به مسلم، وفيها الحسن، وفيها الضعيف،

هذا صحيح، بل وفيها أحيانًا بعض الموضوعات.

وهناك كتاب قيم لزميلنا الدكتور خالد بن سليمان المزيني، له كتاب قيم اسمه: "المحرر في أسباب نزول القرآن الكريم في الكتب التسعة" مطبوع في مجلدين، هذا تكلم عن أسباب النزول الموجودة في كتب التسعة ،صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن الترمذي ، سنن النسائي ، سنن أبي داود ، سنن ابن ماجه ، مسند أحمد ، موطأ مالك ، سنن الدارمي